

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن المدد ١٥ ملية

الاشتراكات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - طابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثانية عشرة

« القاهرة في يوم الإثنين ١٥ شوال سنة ١٣٦٣ - الموافق ٢ أكتوبر سنة ١٩٤٤ »

العدد ٥٨٧

نقد عسكري

للأستاذ عباس محمود العقاد

الفهرس

نظر الكاتب العسكري الفاضل الملازم الأول سيد افندي فرج نظرة مجاملة في كتابنا « عبقرية خالد » الذي هو أقرب الكتب في « العبقرية » إلى موضوع الكتابة العسكرية ، فأثنى عليه وتناول بالملاحظة والنقد مواضع منه متفرقة يرجع معظمها إلى خواشي الموضوع دون صميمه

والثناء بمخصنا فلا محل له من التعميق بيننا وبين قراء الكتاب أو قراء الرسالة . أما الذي نقب عليه هنا فهو مواضع النقد والملاحظة التي تحتاج إلى جلاء وتفرفة بين وجهة النظر ووجهة النظر في رأى الجفندي الأديب

قال حضرته : « يرى الأستاذ العقاد أن الخليفة الصديق كان يضع الخطط التي ينفذها خالد ... ولكن النصح شيء ووضع الخطط شيء آخر ، والمثال قريب . فإننا نرى في الحرب الحاضرة أن الرئيسين روزفلت وتشامشل - وأيضاً فوهرر ألمانيا - يرمون الخطط العامة ، أى يحددون الأهداف ويرسمون مع قادتهم ما يحتاجه الموقف من حشود ومعدات ، ثم يبدأ دور القائد العام فينظم قواته ويوزع واجباتها ثم يقوم بتحركها إلى الساحات المعينة ... وهي أمور لا يبرفها الرؤساء المدنيين الذين

صفحة	الموضوع
٨٨١	نقد عسكري : الأستاذ عباس محمود العقاد . . .
٨٨٢	الحروف اللاتينية لكتابة العربية { الدكتور عبد الوهاب عزام
٨٨٧	ثقافة الشاعر وأثرها في شعره : الأستاذ دريني خنبة . . .
٨٨٩	في عالم القصة : الأستاذ سيد قطب . . .
٨٩٣	اللغة القانونية في الأقطار العربية : الأستاذ عدنان الخطيب . .
٨٩٦	المعدة : كنفذة من القصد ذات الأفرغ الداخلي . . . { الدكتور حيدر السمان . . .
٨٩٧	(١) مصرع الجبال [قصيدة] (٢) الأرض الدنة و . . . { الأستاذ علي الجفندي . . .
٨٩٨	تعميق ورد : الأستاذ عبد النعم خلاف . . .
٨٩٩	رأى الأب مرمرجي في وحدة الوجود {
٩٠٠	بين الفلسفة والدين : الدكتور زكي مبارك . . .
٩٠٠	كتب جديدة للدكتور محمد مندور { الأديب حين محمود البشبيشي . . .

لا يتيح لهم ظروفهم دراسة الميدان وأوضاع العدو وفهم ضرورات الموقف الحربى العام »

والذى يبدو لنا أن الناقد الفاضل قد نسى الشيء الجدير بالذكر في هذا المقام ، وهو أن الفرق بين أبى بكر الصديق وخالد ابن الوليد ليس كالفرق بين روزفلت وتشيرشل وبين إبرزنهاور ومنتغمرى وويغل وسائر القواد

بخالد بن الوليد لم ينشأ في مدرسة عسكرية غير المدرسة التى نشأ فيها الصديق وسائر الخلفاء عليهم رضوان الله . وما يفهمه الخليفة من مواقع القتال العربية شبيه بما يفهمه القائد الحاضر فى الميدان . فهلا غرابة فى سبق الخليفة ببعض الخطط على حسب المعلومات التى اجتمعت لديه ، وإن كان هذا لا ينفى أن الشاهد يعلم ما ليس يعلمه الغائب ، وأن القائد فى تنفيذه يضطلع بالمهمة العملية ويفرد بها دون الخليفة صاحب الخطة أو صاحب النصيحة ، وهذا الذى رجحناه حين قلنا : « إن خالداً قد تولى التنفيذ فى ترتيب أعماله وتولاه أيضاً فى أوائل خطته ، ولكنه قد وكل إلى نفسه فى الأمور التى يعلمها الشاهد ولا يعلمها الغائب ، ومنها موعد السير وطريقة الهجوم واللقاء »

وإنما حدث هذا فى بعض حروب الردة ولم يحدث فى حروب خالدهم جميعها ، لأن الخليفة لم يتجاوز النصيحة العامة فى حروب العراق والشام

وقال الناقد الأديب : « ذكر الأستاذ العقاد أن تشكيلات جنود العرب للقتال إنما كانت تنظم على النحو الذى تتطلبه أسلحة الخصوم ، فقال إنها كانت تحارب مرة بالصفوف ومرة بالكراديس ، وهو قول حق ، غير أن هناك عوامل أخرى عملت على القوات نوع التشكيل كحالة الأرض والنسبة العددية وأوضاع العدو وخطته ، وانضرب مثلاً بحالة الأرض وتأثيرها فى التشكيلات ، فالأرض المكشوفة التى تتيح الرؤية بسهولة تحتاج إلى تشكيلات مفتوحة أى متباعدة توفيراً للخسائر . أما الأرض الجبلية وذات المسالك المحددة فتتناسبها التجمعات ... » ونحن نقول : إن تعدد أسباب التشكيلات لا دخل له فيما نحن فيه ، وإنما الذى يعنيننا هو الذى حدث فى الحروب التى أشرنا إليها بين العرب وخصومهم من الفرس والرومان

فالعرب لم يتخذوا نظام الكراديس لاختلاف مواقع الأرض لأنهم حاربوا بالكراديس فى وقعة ذى قار وهي بطحاء ، وحاربوا بالكراديس فى اليمامة وهى جبلية ، وحاربوا بالكراديس فى اليرموك وهى بين الجبلية والبطحاء ، وإنما كانت علة اختيار هذا التشكيل هى ما ذكرناه فى الكتاب مستنداً إلى الواقع دون سواء ...

وقال الناقد الأديب : « ليس فى الكتاب تصوير للوقائع الحربية ، أعنى تفصه المعلومات الخاصة بقوات الفريقين المتحاربين فى كل وقعة ، وأسلحتهم وأوضاعها والظروف المختلفة التى كانت تتحكم فى سير القتال ، حتى كانت عبقرية خالد الحربية تظهر بأسبابها وتفصيلها ، ولا شك فى أن الصعوبات التى نمرقها عن مصادر البحث ، وأن الكتاب لا يختص بالناحية الحربية وحدها هى التى حرمتنا تلك الدراسة النافعة »

والمعجب أن هذه الملاحظة كلها تخالف الواقع من الألف إلى الياء . فقد عنيما بإحصاء عدد الجيوش فى حروب خالد من مصادر شتى ، وأثبتنا التفاوت البعيد بين الروايات المختلفة ، ومن ذلك قولنا عن حرب اليمامة « ولا يعلم على التحقيق عدد الجيش الذى معه فى عقربان ، ولكنه على التقريب يجاوز الثمانية الآلاف ولا يقل عنها ، لأن جيشه بالبرازحة نحو خمسة آلاف ، يضاف إليها جيش شرحبيل بن حسنة الذى سبقه ولبث فى انتظاره ، ولا يقل عن ألفين ، ويضاف إليهم الردء الذى أرسله الصديق وراءهم بقيادة سليط بن عمرو وليجعى ساقهم ، وغير هؤلاء من تطوع للحرب مع المسلمين من بنى تميم وبنى حنيفة ، فهم فى جملتهم يجاوزون الثمانية الآلاف ولا ينقصون عنها إن نقصوا إلا بقليل »

فنحن لم نكتب بالإحصاء المنصوص عليه بل أضفنا إليه الإحصاء الذى يجمع بالمقابلة والاستقصاء ، ثم قلنا : « ... وبلغ عدد القتلى جميعاً فى ذلك اليوم بين ساحة القتال وحديقة الموت عشرات الألوف : أقلهم فى تقدير المقدرين عشرة آلاف من بنى حنيفة وستمانه من المسلمين ، وأكثرهم فى تقدير المقدرين يرتفعون إلى سبعين ألفاً أو ثمانين ألفاً حنفيين وألفين مسلمين ، وهو رقم لا يدل على نيا صحيح ، ولكنه يدل على هول صحيح

والبغضاء ، فسكات عداوته كلها عداوات جمدى مقاتل ، ولم
تسكن عداوات مشغلن آثم . . . وعلى كثرة من قتل خالد في
حروبه لم يكن يقتل أحداً قط وهو يشك في صواب قتله وإن
أخطأ وجه الصواب . . . أما إذا شك في صوابه فهو يستكثر
المساءة إلى رجل فضلاً عن الجحافل والقبائل ، ويسبق إلى الرفق
رجلاً كأبي عبيدة عرف طول حياته بالرفق والرحمة والأناة . . .
ونحن بعد هذا لا نستغرب الصلابة في أخلاق رجال
الحروب ، ولكننا لا نفتقر سفك الدماء لغير ضرورة وبغير
حساب ، فإن الشجاعة صفة إنسانية عالية ، وليس مما يوافق
الصفات الإنسانية العالية أن تهون حياة الألوغ لغير سب وبغير
حجة ، وأن يعمل القائد في الميدان كأنه ليس بإنسان ، وما علمنا
قط أن الرفق في أخلاق المسكرين كان عائقاً بينهم وبين الظفر
والنجاح ، فإنهم بهذا الرفق يحسنون صيانة الأرواح في جيوشهم
ويكسبون ثقة الأمم ويحاربون بالسمعة المشكورة كما يحاربون
بالرهبة والسلاح .

* * *

وقال الناقد الأدب : « ... كان ضرورياً أن يذكر فصل
خاص بصفات خالد الحربية ، وفصل آخر خاص بفنونه الحربية ،
وفي الأول نستطيع أن نقاضل بين خالد وغيره من عطاء
المسكرين في جميع المصور »
والمعجب أيضاً في هذه الملاحظة أن الناقد الأدب يتطلب
هذا الفصل وهو معقود في الكتاب ، ويتطلب المقابلة بين خالد
وغيره من العطاء المسكرين ، وقد قابلنا بينه وبينهم في موضع
المقابلة .

ففي الكتاب فصل في عبقرية الحربية يستغرق اثنتي عشرة
صفحة ، وفي هذا الفصل تقول : « إن المقارنة بينه وبين قواد
الطراز الأول في الزمن القديم تقدمه إلى المرتبة الأولى بين أكبر
القواد ، ومنهم الإسكندر وبلزاربوس اللذان حاربا عدواً كعدوه
في ميدان كيدانه . فالإسكندر في وقعة اربيل هزم جيشاً فارسياً
تقدر عدته بمائة ألف من الفرسان والشاة ، وبلزاربوس في وقائع
أرمينية هزم جيشاً فارسياً تقدر عدته بأربعين ألفاً أو قرابة
الأربعين ، والمقارنة بين خالد بن الوليد وهذين القائدين ترجح

سرى في الآفاق من أنباء تلك المعركة
ولقد كنا نضيق ذرعاً بهذا التفاوت البعيد في الروايات وفي
وصف الحركات فنتركه جانباً عند الحكم الفصل في الأمور
ولا نجمل هذا الحكم الفصل معلقاً عليه ، وقررنا ذلك فقلنا :
« إذا كان كل شيء في المعركة يتوقف أحياناً على كذا وكذا
من الظروف في السبق إلى حومة القتال ، وكذا أو كذا من
الأشياء في طول الرماح ، وكذا أو كذا من التفاوت في سرعة
التذيفة هنا أو هناك ، وكذا أو كذا من الحركات إلى الجبين أو
إلى الشمال وإلى الأمام أو إلى الوراء ؛ فتفصيل أسباب النصر في
المعارك القديمة على التخصيص ضرب من المستحيل ، لأن
إثبات الفوارق بين المسكرين في الأسلحة والمواعيد والمدد
والحركة غير ميسور ، وأقصى ما نطمح فيه أن نقنع بالإجمال دون
التفصيل »

فنحن قد أثبتنا من التقدير والوصف ما هو صالح للإثبات ،
وتعمدنا اجتناب التقديرات المتفاوتة والأوصاف المتناقضة لأنها
لا تصلح للتعويل عليها ولا يحسن بالآورخ أن يرجع إليها بغير
الإشارة والترجيح كما قلنا « بالإجمال دون التفصيل »

* * *

وقال الناقد الأدب : « لاحظت أن في الكتاب ميلاً إلى
اتهم خالد بالقسوة . . . وليس يغرب عن البال أن صفات الشدة
والصلابة هي سمات الرجل المسكرى الذي لا ترضيه أنصاف
التدابير ، بل يهمله أن يضرب ضربة واحدة تقصر أجل الحرب
وتختصر الآلام ، وكثيراً ما أملت الظروف على عطاء القادة أن
يكونوا غلاظ الأكياد ، لا شيء طبيعى في نفوسهم ، ولكن
لأن أعمالهم تحتم ذلك ، فيكون في الشدة الرادعة ما يشبه الدرس
للآخرين ، وخصوصاً في ظروف حاسمة لا تسمح بالتراخي واللين »
والذي لاحظناه من صرامة خالد هو الذي لاحظته عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه حين قال : « إن في سيف خالد لرهقاً »
بل هو الذي بدا من براءة النبي عليه السلام إلى الله مما فعل
« خالد بن الوليد » بعد حادث بنى جذيمة

على أننا نفيها عنه قسوة الضميمة الشائنة وقلنا : « إن هذا
الولع كله بالحرب لم يكن ولعاً بالشر والسوء ، ولا ولعاً بالضميمة